

الباب الأول

حياة دوريه الاجتماعيه والفنيه

الفصل الأول

نبذة عن الفن في القرن ١٩ م

يعتبر القرن التاسع عشر عصرا للتحول الحاسم في أوروبا حيث الثورة الفرنسية الثانية في "يوليو عام ١٨٣٠ م" * ، الثورة الفرنسية الثالثة في " فبراير عام ١٨٤٨ م" والثورة الألمانية في "مارس عام ١٨٤٨ م" ... وغيرها وهى ثورات قامت على أكتاف أفراد إنتموا إلى طبقة "البرجوازية" "Bourgeoise" ^(١) . ولذلك شهد هذا القرن صور التنوع فى أقصى أشكالها . حيث وجد تنوعا فى الأساليب والعمليات التى شكلت كل أسلوب ^(٢) . وفى المجال الفنى كان تحرر الفن والفنان من أهم التغيرات التى حدثت فى القرن التاسع عشر ، فبعد انهيار الأسرة "البربونيه" "Bourbon" ** تحطمت معها الحواجز والقيود التى كانت تقيد الفنان . وتحد من حريته فى التعبير عن ذاتيته . وذلك من حيث خضوعه فى الماضى لسلطة الملوك والأمراء ، دون أن تكون له حرية الإختيار لموضوعاته حيث لا يكون هنالك سوى ما يطلب منه إنجازه من أعمال فنية ترضى أغراض السادة وتشبع غرورهم ولكن بعد أن أصبح الفنان حرا من تسلط هذه الطبقة أصبح إنتاجه للعمل الفنى نابعا من وجدانه ومتسما بطابعه الشخصى دون قيد أو شرط يحد من حريته سوى ما يفرضه على نفسه من الالتزام الأدبى . كما ظهرت الطبقة الوسطى التى أزرت الفنان وأمدته بالتشجيع الأدبى والمادى فى عهده الجديد كبديل للقيود السابقة "الإرستقراطية" "Aristocrat" ^(٣) ولقد كان لهذا التحول العظيم الذى أدى إلى الحرية المطلقة للفنان فى ظل النظم "الديمقراطية" "Democracy" أثرة فى إتاحة الفرصة للإنبلاق نحو حرية التعبير ، محلقا باجنحتها فى أفاق ابتكارية من الفن ، تخرج من ذلك

* كانت الثورة الفرنسية الأولى فى "يوليو عام ١٧٨٩ م"

(١) البرجوازية . الطبقة السائدة فى المجتمع الرأسمالى ومالكة وسائل الإنتاج ومستغلة عمل العمال المأجورين ، ومصنر دخولهم ، كعموم طبقة الرأسمالية هو القيمة الزائدة . وتتكون البرجوازية من برجوازية كبيرة وأخرى متوسطة وثالثة صغيرة وتضطلع الكبيرة منها بالدور الحاسم فى الحياة الاقتصادية والسياسية للبلدان الرأسمالية ، وفى عهد تكون الرأسمالية كانت البرجوازية طبقة تقدمية . ورسخت الثورات البرجوازية فى الفترة من القرن ١٦ م إلى القرن ١٩ م السيطرة الاقتصادية والسياسية للبرجوازية . غير أنها تحولت فى عهد الثورات التى قامت بها الطبقات العمالية من بعد إلى كونها الكابح الرئيسى للتقدم الاجتماعى .

- مجموعة مؤلفين - مبادئ المعارف الاجتماعية السياسية - معجم ما هو .. ؟ ترجمة طارق معصدانى - دار النظم - ١٩٨٩ - القاهرة - ص ٥٦ ، ٥٧ ،

- رمسيس يونان وآخرون - :الفن فى القرن التاسع عشر" - محيط الفنون : الفنون التشكيلية " الجزء الأول : دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ : القاهرة ، ص ٣٨٩ .

(2) David Bland - A history of book illustration - Faber and Faber limited - london - 1958 - P. 276 .

** الباربيونى . أحد أفراد أسرة فرنسية مالكة حكمت فرنسا من عام ١٥٨٩ - ١٧٩٣ م ومن عام ١٨١٤ - ١٨٣٠ م .

(٣) أرستقراطي . أحد أبناء الطبقة الارستقراطية من نبلاء والطبقة العليا ذات الامتيازات .

- منير البعلبيكى - المورد - قاموس انجليزى عربى - دار العلم للملايين - بيروت - ٢٠٠٠ - ص ١٢٢ ، ٦٢ - مع حسن محمد حسن - الأسس التاريخية للفن التشكيلى المعاصر - دار الفكر العربى - ص ٣٧ ، ٣٩ .

المألوف من الأساليب الفنية المقيدة بآثار المثالية "الكلاسيكية" "Classicism" (١) مما أدى إلى ظهور مذاهب فنية مستحدثة إتخذت بادئ الأمر طريق "الرومانتيكية" "Romanticism" (٢) حيث أعقبتها الحركة الواقعية "Realism" (٣) تلك التي فتحت الطريق إلى "الانطباعية أو التأثيرية" "Impressionism" (٤) إذ من بعد هذه الحركة التي تعتبر بمثابة الحدود الفاصلة لفنون المطابقة أن فتح الباب على مصر عيه للمذاهب الفنية التقدمية المعاصرة في شتى صورها (٥)

(١) الكلاسيكية . انتشر الهوس بالفن الكلاسيكي في عهد "لويس الخامس عشر" "Louis xv" (١٧١٠ - ١٧٧٤) ملك فرنسا ١٧١٥ - ١٧٧٤ وكان صغيراً في الخامسة من عمره فقام بالوصاية عليه "دوق أورليان" "Orlean" وقد تولى الحكم خلافة عن "لويس الرابع عشر" ١٦٣٨ - ١٧١٥م ملك فرنسا من عام ١٦٤٣ - ١٧١٥م على أثر ما كشفت عنه التفتيشات التي كانت جارية إذ ذاك في إيطاليا من أطلال وتماثيل رومانية تحاكي الفن الإغريقي القديم . وقد كانت هذه المكتشفات بمثابة دفعة جديدة للروح الوطنية في نفوس الشباب ووجد فيها بعض الفنانين متغسلاً للتخليق في أفاق الأصالة والتراث العريق وتمرد في الوقت ذاته على فنون الترف المتمثل في فن "الروكوكو" "Rococo" (طراز شاع في أوروبا خلال الفترة من ١٧٣٠ - ١٧٨٠م) تميز بالزخارف ذات الخطوط المنحنية المحاكية لأشكال القواقع والمحار والأصداف) لأن الفن اليوناني والروماني أصبح الرمز المنتصر لكل شيء .

- جمال قطب - بين الحرية والابداع من روائع الفن العالمي - مجلة الدوحة - وزارة الاعلام بدولة قطر - العدد ٩٩ - ١٩٨٤ - ص ١٠٦ ، منير البعلبكي - المورد قاموس انجليزي عربي - ص ٥٦ - مرجع سابق ، عبد الرحيم عبد الرحمن - التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر - دار الكتاب الجامعي - الطبعة ٣ - ١٩٨٦ - القاهرة - ص ١٤٤ ، ثروت عكاشة - فنون عصر النهضة "الروكوكو" - دار السويدي للنشر والتوزيع والاعلام - أبو ظبي - الجزء ١٢ - ١٩٩٨ - ص ١٧٠ ، حسن محمد حسن - الاسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - ص ٣٩ مرجع سابق .

(٢) الرومانتيكية - هي اتجاه يهدف إلى التأكيد على التعبير النفسي والعاطفي . وقد تميز عن الفن الكلاسيكي بظهور الانفعالات والخطوط المنحنية . والاسم مشتق من قصص مغامرات مثل قصص "الملك آرثر" "King Arther" ، "الكأس المقدسة" "The Holy Grail" . ولأنها لم تكتب باللاتينية فلقد عرفت برومانتيكيات وكذلك كانت اللغات التي كتبت بها كالفرنسية أو الإيطالية فلقد عرفت بكونها لغات رومانتيكية ، نعمت إسماعيل - فنون الغرب في العصور الحديثة - دار المعارف - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣ - ص ٣٧ ، حسن محمد حسن - الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - ص ٣٩ - مرجع سابق .

- H.w Janson and Ant hony - History of art for young people - Harvy - N.A brams , Inc - Japan - 1997 - p . 426 .

(٣) الواقعية . ظهر هذا المذهب في منتصف القرن ١٩م كرد فعل المذهب الرومانتيكي الذي ناهض المذهب الكلاسيكي الجديد . وقد تجنبت الحركة الواقعية الخيال والابتكار في موضوعاتها ، كما ابتعدت عن التعبيرات الرومانتيكية . وكان شعارها تمثيل الأشياء كما هي . فالواقعية جاءت لتصوير ما هو طبيعي بأسلوب تحرض فيه المشاهد على أن يصبح مهذباً وتنفعه إلى الانفعال من أجل تطويره وتغييره ، نعمت إسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ٧٠ مرجع سابق ، صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - الجزء الأول - الهيئة العامة للكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية للنقاد - ١٩٩٤ - ص ٣٩٠ .

(٤) التأثيرية . مهدت الحركة الواقعية إلى ظهور مذهب جديد ظهر تدريجياً في طريقة رسم المناظر الطبيعية حيث لم ترض هذه الحركة عن الفوتوغرافية المفرطة في النقل عن الواقعية وبدلوا في الاهتمام بتأثير العوامل الطبيعية المتغيرة على المرئيات كالضوء بعد أن أعجبوا بالاكشافات العلمية التي توصل اليها وكانت تخص نظريات تحليل ضوء الشمس .

- حسن محمد حسن - الاسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - ص ٤٠ - مرجع سابق ،

- نعمت إسماعيل - فنون الغرب في العصور الحديثة - ص ٧٦ ، ٧٧ - مرجع سابق .

(٥) حسن محمد حسن - الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - ص ٣٩ ، ٤٠ ، مرجع سابق .

(1) الحركة الكلاسيكية "Classicism":

قبل الثورة الفرنسية وفي عهد "لويس الخامس عشر" وانتشار الولع بالفن "الكلاسيكي" بعد إكتشاف التماثيل الرومانية التي تحاكي الفن الاغريقي القديم فلقد وجد العلماء والفنانون في الفن الروماني ما يتلائم معهم ضد عالم المتعة الحسية الذي يقتصر على تصوير طبقة النبلاء على نحو يرضي غرورهم . إن الابطال البسطاء والأقوياء الرومانيين أصبحوا نماذج للأخلاق الثورية حتى قبل الثورة الفرنسية وأصبح فن روما القديمة رمزا يمثل المطامع الوطنية والصراع من أجل الحقوق المدنية . وتصويريا فإن كلا الفنانين الروماني واليوناني كان ينظر اليهما على أنهما الادراك النهائي للجمال التام والصرامه والبساطة العالية أي كان يرى على أنه الفكرة الكلاسيكية ⁽¹⁾ .

وبعد وفاة "لويس الخامس عشر" لم تلبث هذه النزعة أن انقرضت وعاد فن "الروكوكو" الى مجراه السابق في عهد "لويس السادس عشر" "Louis XVI" " ١٧٥٤ - ١٧٩٣ م " * ولكن رساما متحمسا للأسلوب الكلاسيكي ظل متعلقا به مستمدا موضوعاته من تاريخ الرومان بما يزخر به من مواقف وطنية ووقائع بطولية مثيرة وهو الفنان الفرنسي "جاك لويس دافيد" "Jacques Louis David" ١٧٤٨ - ١٨٢٥ م ^(٢) .

وبعد أن نصب "نابليون بونابرت" الذي لقب بـ "نابليون الأول" "Napoleon I" " ١٧٦٩ - ١٨٢١ م " نفسه امبراطورا على فرنسا مكونا "الامبراطورية الأولى" بعد الثورة الفرنسية فيما بين عامي " ١٨٠٤ - ١٨١٥ م " فرض حكما "ديكتاتوريا" "Dictatorial" وأتم تأسيس هيئة فنية جديدة يرأسها "دافيد" الذي خدم قضية الثورة الفرنسية وكذلك قضية "نابليون الأول" فهو لم يصبح رسام الثورة فحسب بل زعيما للمصورين في "فرنسا" والحاكم بأمره في كل ما يتعلق بشئون الفن . فقضى بقبضته الحديدية على كل أثر لمذهب "الروكوكو" وفرض مذهبه الجديد المرتكز أساسا على العودة إلى الكلاسيكيات الماضية وإلى الأسلوب الرصين المتزن الذي يتميز به الفن "الاغريقي" . وسمى هذا الاتجاه "الكلاسيكية الجديدة" "New Classicalism" . وكان هذا الاتجاه يهدف إلى تحقيق مقاييس سامية وصرامة والتزام مع دقة

(1) Paul Zucker - Styles in painting - Dover publication - Inc - New york - 1963 - p 317 .

* لويس السادس عشر - ملك فرنسا فيما بين ما في " ١٧٧٤ - ١٧٩٢ م " في عهده نشبت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م . وأعتم عام ١٧٩٣ م .

(٢) جاك لويس دافيد رسام فرنسي حظيت رسومة التاريخية بشعبية واسعة في عصره

منير البعلبكي - المورد قاموس انجليزي عربي - ص ٥٦ ، ٢٤ - مرجع سابق ،

جمال قطب - الالتزام والبحث عن الجمال المثالي "من روائع الفن العالمي" - مجلة الدوحة - العدد ١٠٣ - ١٩٨٤ - ص ٩٨ .

مبالغ فيها ، وإحتل اللون المنزلة الثانية بعد التصميم . وكان غايته القصوى تجسيد الجمال في جوهره الخالص المجرد . وكان الفنان يصيغ الشخصيات الأساسية بناء على الأعمال النحتية اليونانية التي كانت تأتي من إيطاليا إلى فرنسا . وقد بلغ من شدة بأس دافيد أنه جعل الرسامين في عصره يحسون بأن المقصلة في إنتظار رقابهم إذا لم يهتفوا في لوحاتهم بسقوط "الروكوكو" وبحياة "الكلاسيكية الجديدة" وتلك من الأشياء التي تؤخذ على الفنان "دافيد" أنه كبل حرية الفنان بالارهاب وفرض سيطرته بالحديد والنار على آرائهم وأفكارهم على مدى اثنين وثلاثين عاما . وبذلك ضرب مثلا صارخا للاستبداد الفني في التاريخ ولكن يجب أن لا ننسى أن الفضل يرجع له في تحرر الفن الفرنسي من مذهب "الروكوكو" والعودة إلى البحث عن الجمال الرزين وحبكة الخطوط القوية المستقيمة (١)

وقد قام الفنان "دافيد" بعمل عدة لوحات للامبراطور "نابليون الأول" ثم اتجه إلى استخدام القصص الرمزية لتحويل إنتصاراته ونجاحاته العسكرية إلى مشاهد وتستدعى في الأذهان عظمة الامبراطورية الرومانية شكل (١) والعمل للقائد "نابليون الأول" وهو يقود جنوده رافعا نراعه في نصر وفي شكل (٢) نعرض عملا آخر "لدافيد" يمثل مراسم حفل تتويج الامبراطور "نابليون الأول" .

وظل "دافيد" يقود الحركة الفنية "الكلاسيكية" حتى نفى "نابليون الأول" إلى "سانت هيلانة" كما نفى "دافيد" إلى "بروكسل" في عام ١٨١٦م إلى أن مات في منفاه عام ١٨٢٥م . وهنا يظهر "جون أوجست دومنيك أنجر" "Jean Auguste Domini`que Ingres" ١٧٨٠ - ١٨٦٨م على مسرح الأحداث متزعا حركة الابداع بعد أستاذه "دافيد" ، وبذلك أصبح زعيم "الفن الكلاسيكي" في "فرنسا" كلها . ولم يشذ "أنجر" عن مبادئ أستاذه في تمسكه باستخدام اللغة "الكلاسيكية" ، باعتبار أن الرسم هو الأساسي في فن التصوير وأن اللون أمر ثانوي يكاد يمكن إغفال حسابه . ولكن الاختلاف الجوهرى كان يكمن في إيمان "دافيد" بالجمال الرياضى المتمثل في النحت الأغريقى الرومانى فكان الفن عنده ينشد الجلال ، أما "أنجر" فكان يؤمن بجمال الأشكال الطبيعية المحورة تحويرا مثاليا فكان الفن

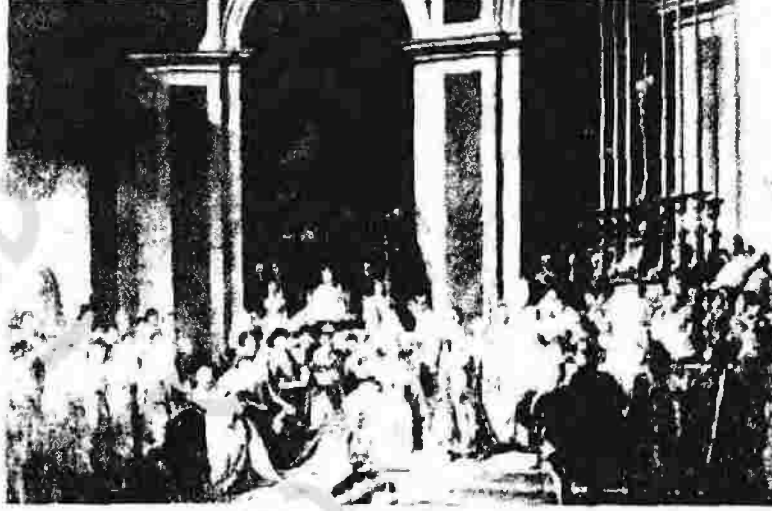
(١) رمسيس يونان وآخرون - الفن في القرن ١٩ - محيط الفنون - الفنون التشكيلية - ص ٣٩٢ - مرجع سابق .
- جمال قطب - بين الحرية والابداع - من روائع الفن العالمى - مجلة الدوحة - العدد ٩٩ - ص ١٠٦ -
مرجع سابق ،
- Bernard S . Myers N.Y - The history of art - Dorset press Trewin coppelst one - Newyork - 1985 -
p . 763 .



* شكل (١) جاك لويس دافيد JacquesLouis David.

* "نابليون الأول في سانت برنارد" Napoleon 1 at st . Bernard

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٠٠ م بمقاس ٢٧١ × ٢٣٢ سم



* شكل (٢) "جاك لويس دافيد" Jacques Louis David

* "الاميراطور نابليون الأول وتتويج الامبراطوره جوزفين في كاتدرائيه نوتردام"

* Sacre De bempereur Napoleon I et Couronnement del'imperatrice
Josephine .

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٠٧م - مقاس ٩٧٩ × ٦٢١ سم

عنده ينشد الجمال ^(١) . وكان يطلق للخط العنان ليعبر عن شاعريته الحسية . ولا يتجلى ذلك في لوحاته الاسطورية أو التاريخية بقدر ما يتجلى في صور العرى مثل "الحمام التركي" شكل (٣) فالخطوط في هذه اللوحة تنم عن حساسية موسيقية أو شاعرية ، وانها تستدير وتتعطف متمسكة اسرار مفاتن المرأة في نشوة بالغة ^(٢) . كما تولى الفنان الفرنسي "أنطوان جين جرو" Antoine jean Gros " ١٧٧٤ - ١٨٢٥م " زعامة الفن في "فرنسا" بعد نفى "دافيد" حيث كان من أبرع تلاميذه أيضا ، وكان جرو المصور الرسمي "لنابليون الأول" الذي الحق بهيئة أركان حرب الجيش الفرنسي لرسم مشاهد الحرب وكان يصطحبه في المعارك التي يخوضها . ولقد سجل "جرو" لوحات تاريخية وكان أول من رسم تلك المعارك من وجهه نظر انسانية وكشف عن الجانب المؤلم في الحرب ولعل من أشهر لوحاته هي "نابليون ومرضى الطاعون في يافا" شكل (٤) حيث أظهر فيها التعبير عن العواطف والانفعالات بالأحداث المثيرة كما أظهر نابليون بصورة مشوقة تجعل المشاهد يحبه ويحترمه ويتعاطف معه ^(٣) .

٣ الحركة الرومانتيكية "Romanticism" :-

في نفس الوقت الذي ظهرت فيه "الكلاسيكية الجديدة" أو بعده بقليل ظهرت "الرومانتيكية" ، بعد أن مر على الفن "الفرنسي" فترة اتسمت بالركود الابداعي وبمرحلة البحث عن الذات وعن مخرج نحو آفاق جديدة فالثورة الفرنسية رأت في الكلاسيكية عقلانية واعتبرتها فنا رسمى ورأت في الرومانتيكية وجدانية فمهدت لها الطريق ^(٤) . فوجد الفنانون فيها طرزا يؤكد اتجاهاتهم الثورية ضد النظام القديم ومن هنا فضل "الرومانتيكية" إنعاش ليس طرازا فنيا معينا ولكن لعدد غير محدود من الطرز . والحقيقة إن إعادة الإكتشاف والتبني لاشكال سبق تجاهلها تطور عنه مبدأ أو طراز "الرومانتيكية" في الفن ^(٥) . إن مولد الرومانتيكية قد ارتبط بصورة متوازية تاريخيا مع مولد التصويرات الجدية عن الشرق بصفته عالما منفردا تحكمه قوانين ومفاهيم خاصة به . وقد ظهرت أولى الملامح الرومانتيكية في المدرستين "الألمانية" و"الإنجليزية" أي أن الرومانتيكية الفرنسية في الفن ظهرت في "فرنسا" متأخرة عنها في "ألمانيا" و"إنجلترا" . ففي الفترة التي اعقبت الثورة الفرنسية كرس المذهب "الكلاسيكي الجديد" في الأدب والفن معا بوصفه المذهب الرسمي السائد في فرنسا التي أغلقت الحدود بينها

(١) جمال قطب - مثالية الفن بين الجمال والجلال "من روائع الفن العالمي" العدد ٨٦ - ١٩٨٣ - ص ١١٤ -

مرجع سابق .

(٢) رمسيس يونان وآخرون - الفن في القرن ١٩م - محيط الفنون "الفنون التشكيلية" - ص ٣٩٤ - مرجع سابق

(٣) نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ٣٣ - مرجع سابق &

صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ٤٦ ، ٧٨ - مرجع سابق .

(٤) صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ٥٢ ، ٥٣ - مرجع سابق .

مرجع سابق - (5) H.W Janson and Anthony - History of art for young people - p. 427



شكل (٣)

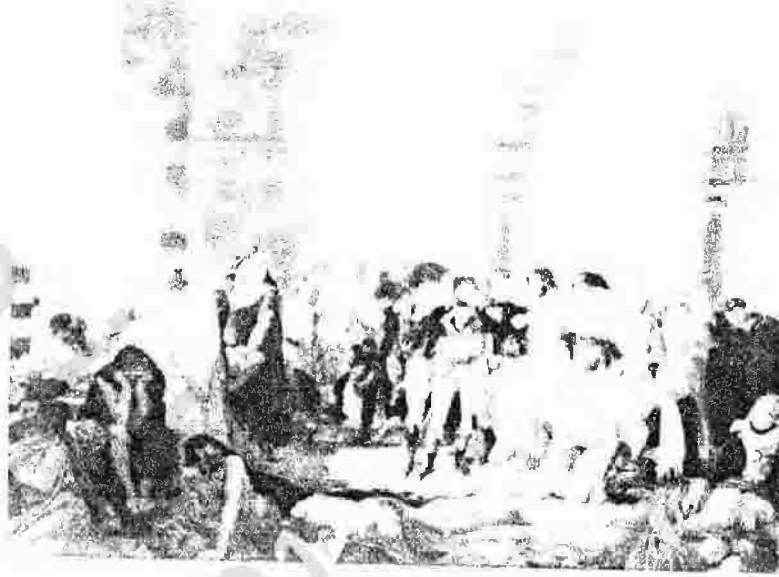
* "جون أوجست دومنيك أنجر"

Jean Auguste Dominique Ingres

Le Bain Turc

* الحمام التركي

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٦٢ م - قطر ١٠٨ سم



* شكل (٤) "انطوان جين جرو" "Antoine - Jean Gros"

* بونابرت ومرض الطاعون في يافا

Napoleon in the plague House at Jaffa

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٠٤ - مقاس ٧١٥ × ٥٢٣ سم

وبين الدول الأوروبية بسبب الحروب فيما بينها . بينما تسنى للمستشرقين الألمان الاطلاع على انجازات الاستشراق "الانجليزى" . وبخاصة بعد أن أتمت إنجلترا سيطرتها على الهند نهائيا عام ١٧٦٥م . وفي الفترة ما بين عامى "١٨١٥ - ١٨٣٠م" حيث تسنى للمتقف الفرنسى الاطلاع على نتاج الرومانتيكيين الألمان والانجليز (١) . ورغم ذلك وضح تباين فى الشكل الحضارى للموضوع أو الفكرة الرئيسية أو الرسم أو اللون المفرد أو المتكرر . الموتيف "Motife" فى الموضوع الفنى الشرقى بين الرومانتيكية الفرنسية فكانت سيادة الموتيف الشرقى الاسلامى نظرا للانجازات التى حققها الاستشراق الفرنسى ولارتباط المصالح الحيوية الفرنسية بالشرق الاسلامى وبين الرومانيكيات فى "ألمانيا" و "انجلترا" وما ساد فيهما من الموتيف الهندى والفارسى بسبب ضلوع استشرافها بهذا الجزء من الشرق (٢) .

أما الرومانتيكية فلقد قامت على غلبه الخيال على الواقع والإعتماد على العاطفة الشخصية والبحث عن الغموض والتأمل الممنهج للبحث عن عالم جديد غريب بتقاليده ومظاهره وأصبح الفنان يبحث عن خيال ليجعل منه حقيقة . لذلك نجد أن الرومانتيكية فسرت إلى حد بعيد التطور الحضارى فى ذلك القرن الذى ابتدأ مع تقدم العلم وتوسع المعرفة ، فكان أن أخذ الخيال مكانه فى ابتكار الأشكال الجديدة الغريبة . كما وضعت الألوان على عرش فن التصوير الزيتي بعد أن تخلوا عن الخطوط .

ويعتبر الرسام والمصور الفرنسى "جان لويس اندريه تيودور جيركو" "Jean Louis Andre Theodore Gericault" . ١٧٩١ - ١٨٢٤ م مؤسس الرومانتيكية فى فن التصوير الفرنسى ، الذى شق درباً جديداً فى استيعاب الواقع بواسطة الصور "والموتيفات" والمواضيع والدوافع الانسانية والفنية التى فرضها على الساحة التشكيلية ضد "الكلاسيكية" . محدثاً ثورة فى حقل الألوان وفى بناء وتركيب اللوحة ، كما أعار إنتباهه إلى العالم الواقعى الذى عاش فيه أكثر من مثاليات عصر النهضة فتطرق إلى عدة موضوعات فمثلا رسم سلسلة

(١) زينات بيطار - الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى - عالم المعرفة - سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد ١٥٧ - ١٩٩٢ - دار الشرق - ص ٩٥ ، ٩٦ .

هذا المرجع بعنوان الاستشراق فى الفن الرومانى الفرنسى وهذا خطأ منهجى مردود للمؤلف والصواب الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى ولذا مضمون المرجع يتكلم عن الاستشراق فى الفن الرومانتيكى لذا فضلت الباحثه صفة الرومانتيكى عن الرومانى . والآخر "Roman" اتجاه فى ازدهار فى أوروبا الغربية لمدة ثلاثة قرون من القرن ١٠ - ١٢م والاسم يأتى نتيجة تأثره بالفنون الرومانية القديمة التى تركت آثار عديدة خصوصا فى جنون فرنسا . ولقد بلغ هذا الفن ذروته حوالى سنة ١٢٠م ، - حنا سمكة وآخرون - الفن الرومانسكى - أوروبا الغربية من القرن ٨م إلى القرن ١١م - محيط الفنون "الفنون التشكيلية" - ص ٢٠٥ - مرجع سابق

- منير البعلبكي - المورد "قاموس انجليزى عربى - ص ٥٩٤ - مرجع سابق .

(٢) عفيفى البهنسى - الفن فى أوروبا "من عصر النهضة حتى اليوم" - دار الرائد اللبنانى - ١٨٨٢ - ص ١٤٦ -

من اللوحات التي تضمنت صور الجياد شكل (٥) وسباق الخيل . ويعتبر "جيركو" أول من كسر قالب في اللوحة التاريخية المتعلقة بموضوع حيوى مستمد من الواقع ، مبتعدا عن تنفيذ طلبات الجهات الرسمية في لوحته الشهيرة "طوف ميدوزا" . كان حطام سفينة هو المثير لابتداع هذه اللوحة البالغة الواقعية . فلقد استطاع "جيريكو" أن يحصل على نموذج صورة طبق الأصل للقارب الفعلى كما أنتج رسوما تخطيطية بالحبر والرصاص لاشكال فردية في اللوحة . وذلك بعد أن فحص أولا الرؤوس المقطوعة لمجرمين حكم عليهم بالاعدام وكذلك جثث بعض الموتى . وفي هذه اللوحة حظيت الرومانتيكية بنظرة جديدة فبدلا من تحويل وتغيير الواقع إلى عالم سحرى من الجمال ، قدم "جيريكو" الأعماق المخيفة للآلم الانسانى ^(١) . شكل (٦) ونتيجة للنقد الشديد لهذه اللوحة بدعوى بشاعتها وخلوها من الصفات الكلاسيكية سافر الفنان من فرنسا إلى إنجلترا ، فاستحوذت مناظر الفقر والاهمال الذى ساد لندن في القرن ١٩م مشاعر وخيال الفنان فسجل بشكل متواضع هذا الجانب الكئيب من المدينة ^(٢) . ولكن القدر لم يمهل "جيريكو" لى يتابع ما بدأه حيث توفى فى قمة عطائه الابداعى . بينما تحمل "أوجين ديلاكروا" Eugene Delacroix ١٧٩٨ - ١٨٦٣م زعامة المدرسة الرومانتيكية . وخوض المعركة بمفرده مكمل رسالة "جيريكو" فى التمرد على السائد المتسم بالجمود ، معلنا ثورة فى الشكل وفى المضمون . ورأى أن الطريقة الوحيدة للتغلب على صلابة التركيب الكلاسيكى هى بالدخول فى طور اتباع أسلوب "الباروكى" "Barroco" ^(٣) . وفى خضم المعركة "الرومانتيكية" عرض "ديلاكروا" لوحته "مذبحة ساجر" شكل (٧) فى صالون عام ١٨٢٤م فعكست لوحة هذه المذبحة المعزى الرومانتيكى للفن والحياة فمن خلال صورة نضال الشعب "اليونانى" تم الإشارة إلى صورة الواقع الفرنسى ونضال الفنانين "الرومانتيكين" فيه ضد المذهب "الكلاسيكى" . وحين تناول ديلاكروا هذا الموضوع فإنما حاول الكشف عن مأساة هى رمز للآلام والمعاناة البشرية بشكل عام ^(٤) .

- (١) زينات بيطار - الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى - ص ١١٦ - ١١٧ - مرجع سابق &
- Gerald onn - Prints and drawing - Pall Mallpress - london - 1970 - p.298.
(2) Robert Rosen Blum - H.W - Janson - Art of the 19 century -Thames and Hudson - london - 1984 - p. 122 .
(٣) الباروك . يطلق مؤرخو الفنون كلمة "باروك" Baroque على الطراز الفنى الذى ساد أوروبا فى الفترة بين عامى ١٦٠٠ - ١٧٥٠م والمعنى الأصلى لهذه التسمية مصدرها إسبانى فى الغالب . وتطلق على اللؤلؤ المشوه غير المنتظم . ولقد استمد هذا الوصف للتعبير عن الفنون المخالفة للتقاليد السائدة والمناهضة للفن الكلاسيكى ولقد ظهر مجال هذا الفن فى القصور والكنائس .
- زينات بيطار - الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى - ص ١٢٤ - مرجع سابق &
- نعمت اسماعيل - فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضة والباروك - دار المعارف - ١٩٧٦ - ص ١٤٧ .
(٤) زينات بيطار - الاستشراق فى الفن الرومانتيكى - ص ١٢٠ ، ١٢١ - مرجع سابق



* شكل (٥) " تيودور جيريكو Theodore Gericault

* " محارب مصاب بطلق ناري"

Cuirassier Blesse Quittand Lefeu

* رسم زيتي على القماش عام ١٨١٤م - مقاس ٢٩٤ x ٣٥٨ سم



Theodore Gericault

* شكل (٦) تيودور جيريكو

The Raft Of The Medusa

* "طوف ميدوزا"

رسم زيتي على القماش - عام ١٨١٩م - مقاس ٧١٦ × ٤٩١ سم



"Eugene Delacroix"

* شكل (٧) "أوجين ديلاكروا"

"Scenes demassacres de scio"

* مذبحه سافر

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٢٤م - مقاس ٣٥٤ × ١٩م

ولقد استوحى موضوعها من قصة معاصرة تصور حروب اليونان ضد الأتراك الذين احتلوا بلادهم وتصور اللوحة مشهدا من المأس التي ارتكبها الأتراك فى الجزيرة عام ١٨٢١م^(١).

كما يعتبر الفنان الاسبانى "فرانشيسكو جويا" **"Francisco Goya"** ١٧٤٦ - ١٨٢٨م من أعظم المصورين فى أوربا . وبالرغم من أنه كان معاصرا لدافيد الا انه كان نقيضه تقريبا ، فلقد كان مغامرا جسورا متمردا على كل قيد ولا يتخذ الفن الا وسيلة للتعبير عن أعمق مشاعره الذاتية . فلقد كان الفن عنده يعتمد على الهام اللحظة ، ان لم نقل على الغريزة أو النزوة . وعندما عين فنانا للبلاط أخذ يسخر فى لوحاته الذع سخريه بالأسرة المالكة وكانت "أسبانيا" فى ذلك العهد صورة حية للفساد . فجعل من فنه سلاحا حادا للتدبير بالمجتمع الاسبانى بأسره ويظهر ذلك فى مجموعة من الرسوم المحفورة على النحاس - **Etching** ضمت ثمانين لوحة مقاس ٢١,٥ x ١٥سم - أطلق عليها "النزوات" **"Los Caprichos"** شكل (٨) وعندما غزت الجيوش الفرنسية "أسبانيا" أخرج مجموعة رائعة من الرسوم بعنوان "كوارث الحرب" **"Los Desastres de la Guerra"** شكل (٩) كما رسم بضع لوحات أشهرها لوحة "الثانى من مايو" شكل (١٠) التى تصور إعدام عدد من الثوار الاسبان ببنادق الفرنسيين . ونرى فى جانب منها جثث الثوار وقد تلون فى صراعا مع الموت وكأنما هى الحياة تنطلق فى إنتفاضة أخيرة ، على حين نرى فى الوسط صرخه الثائر الذى سدنت إلى صدره فوهات البنادق ، وقد تفجر من حوله نور ساطع يبهز الأبصار . وسط الكتل والأشباح القاتمة فى ظلمة الليل . ولقد انطوى فن "جويا" على عناصر واقعية كما انطوى على عناصر رومانتيكية بل حتى "سيريالية" **"Surrealisme"** ولكن لا يمكن فى الواقع حصره فى أى مدرسة من هذه المدارس . ولكن يعتبر بحق من أعظم رواد الفن الحديث^(٢).

وتعتبر أعوام الثلاثينات من القرن ١٩م من أهم الفترات فى تاريخ المدرسة الرومانتيكية الفرنسية التى انجزت انتصارا هاما على "الكلاسيكية" وكان من نتائجه فرض نفسها كمذهب جمالى على الواقع الثقافى الفرنسى وفتح الطريق امام جيل الفنانين الشباب نحو حرية الإبداع^(٣) . ومثل "الكلاسيكية" كانت "الرومانتيكية" التى بدأت كحملة عنيفة من حيث العاطفة قد انهكت نفسها على العواطف القليلة الرقيقة وأحلام اليقظة^(٤).

(١) نعمت اسماعيل - فنون الغرب فى العصر الحديث - ص ٥٠ - مرجع سابق

(٢) رمسيس يونان وآخرون - الفن فى القرن ١٩م - محيط الفنون - الفنون التشكيلية - ص ٣٩٢ - ٣٩٣ - مرجع سابق .

(٣) زينات بيطار - الاستشراق فى الفن الرومانتيكى الفرنسى - ص ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٤ - مرجع سابق

مرجع سابق - **Paul Zucker - Styles in painting - p. 321** (4)



Francisco Goya

Ios Caprichos

The sleep Reason

pen and sepia ink



* شكل (٨ ، أ ، ب) فرانثيسكو جويا

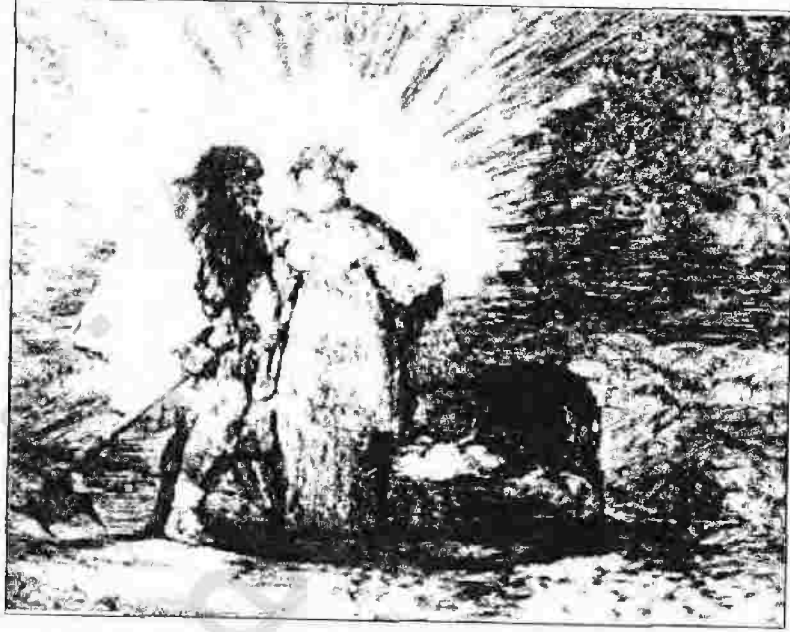
* النزوات

* عام ١٧٩٧م بمقياس ٢١,٥ × ١٥ سم

* نوم العقل ينتج شبحا

(أ) قلم حبر وحبر بنى داكن

(ب) حفر حمضى "etching" وتأثير الألوان المائية aquatin



Francisco Goya

* شكل (٩) فرانثيسكو جويا

* هذه هي الحقيقة

Los Desastros de la Guerra

* حفر على النحاس - عام ١٨٦٣م - مقاس ١٥ × ٢٠ سم



Francisco Goya

The Third of May

* شكل (١٠) فرانشيسكو جويا

* الثاني من مايو

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٠٨م - مقاس ٣٤٥ × ٢٦٦ سم

(٣) مصورو الطبيعة الرومانتيكيون "Land Scape Painting"

كان مصورو القرن ١٨م يرسمون الخلفيات الطبيعية لموضوعاتهم في الرسم ولم يفكر أحد من المصورين في "باريس" حتى أوائل القرن ١٩م في الخروج إلى الخلاء . إلا أن هذا الأسلوب تغير منذ مطلع القرن ١٩م . حيث نجد أن مصوري النزعة الرومانتيكية قد بدأوا يهتمون برسم المناظر الطبيعية كموضوع مستقل ، واختفت الخلفيات الطبيعية التي تظهر مع الأحداث التاريخية في حوالي عام ١٨٢٠م . وبدأ المصورون يخرجون إلى الخلاء ينقلون ما يشاهدونه بدقة ، وينفعلون بما في الطبيعة من جمال . ولقد انتشر الأسلوب الشعاعى الرومانتيكى في رسم الطبيعة بصفة خاصة في "انجلترا" و "فرنسا" ففي انجلترا لمعت أسماء عدة فنانين اتجهوا إلى رصد مظاهر الطبيعة في بلادهم أمثال المصور "جون كونستابل John Constable" ١٧٧٦ - ١٨٣٧م الذى يعتبر من أعظم المصورين الذين رسموا المناظر الخلوية . وخاصة طبيعة الريف الانجليزى . ولقد عرف بين أقرانه بالبحث خارج الرسم عن موضوعات يوضح فيها تأثير الضوء على العناصر المرئية . وللوصول إلى غرضه كان يضع خطوطا بالفرجون "الفرشاه" مكونة من ألوان نقية مختلفة متألقة ومتجاورة ليتمكن من الحصول على تأثير طبيعى يبدو عن بعد كأنه لون واحد . ولقد رسم عدة لوحات للريف الانجليزى ومن أجمل هذه اللوحات "عربة الدريس" شكل (١١) والتي عرضت فى صالون عام ١٨٢٤م ولاقت نجاحا كبيرا من مؤيدى "الرومانتيكية" . كذلك قدم المصور الإنجليزى " جوزيف مالور ويليام تيرنر " "joseph Mallord William Turner" ١٧٧٥ - ١٨٥١م أعمالا متميزة وضعته فى منزلة أعظم مصوري الطبيعة الانجليز إلى جوار كونستابل ، وتتحصر براعته فى دقة ملاحظته للطبيعة وفى ذاكرته القوية التى مكنته من تصوير لوحات شاعرية عاطفية لمختلف المناطق التى زارها فى "انجلترا" . كما كان يسجل فى كراسته العوامل والعوارض الطبيعية المختلفة للشمس والرياح والفجر والغروب والبحر والسحاب والعواصف مثل لوحة بحر الكاليه شكل (١٢) .

أما فى فرنسا فلقد بدأ ظهور الطبقة البرجوازية عام ١٨٢٠م مع ازدياد أهمية الطبقة المتوسطة . ولقد ساعدت هذه التغيرات الاجتماعية على تكوين طائفة من المصورين هجرت باريس والموضوعات التقليدية وفضلت الخروج إلى الخلاء لدراسة الطبيعة . فتجمع هؤلاء المصورون فى قرية صغيرة تبعد عن العاصمة حوالى ٤٨ كم تدعى "باربيزون" "Barbison" " وتقع هذه القرية على حدود غابة "فونتين بلو" وتكونت منهم جماعة عرفت باسم مدرسة الباربيزون فى الفترة ما بين عامى ١٨٣٠ - ١٨٧٥م وكان من أشهر أعضائها :-

* تيودوروسو "Theodore Rousseau" ١٨١٢ - ١٨٦٧م المؤسس الفعلى لمدرسة الباربيزون التى مجدت الطبيعة فى لوحات شاعرية رومانتيكية . وعرف باسم المرفوض العظيم لتعدد رفض لوحاته . ولكنه اشتهر فى الفترة ما بين عامى ١٨٤٨ - ١٨٥٢م شكل (١٣) .



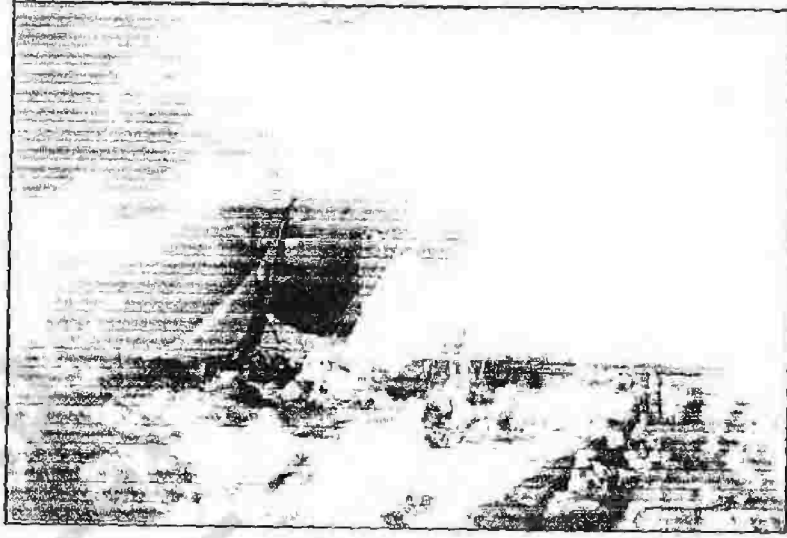
John Constable

* شكل (١١) "جون كونستابل"

Charrette a Foin

* عربة الدريس

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨١م - مقاس ١٨٥,٥ × ١٣٠,٥سم



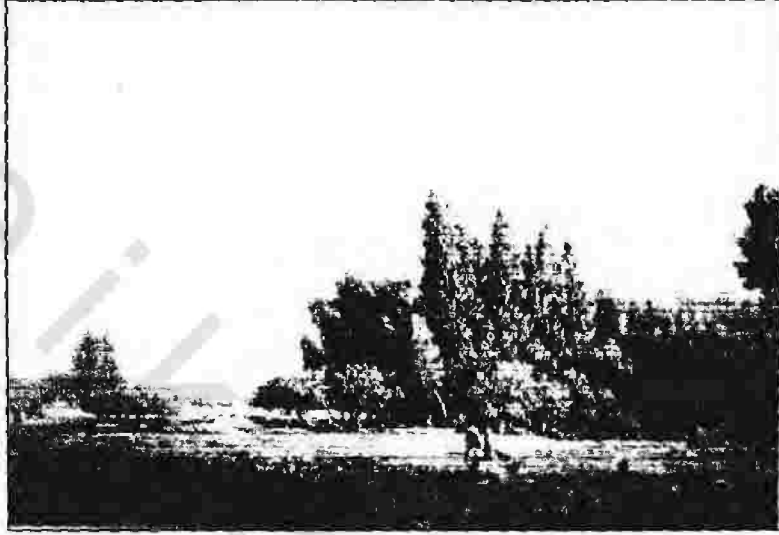
william Turner

* شكل (١٢) "ويليام ترنر"

Jetee de calais

* بحر الكالايه

* رسم زيتي على القماش - مقاس ١٨٠.٣ م - مقاس ٢٤٠ × ١٧٠ سم



* شكل (١٣) "تيودور روسو" Theodore Rousseau

* حدود اميدون بالأشجار A meadow Bordered by Trees

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٤٥م - مقياس ٤١,٦ × ٦١,٩ سم

* كاميل كورو "Camille Corot" ١٧٩٦ - ١٨٧٥م لم يكن عضواً في جماعة الباربيزون إلا أنه كان على صلة وثيقة بمصوري هذه المدرسة ، وخاصة زعيمهم "روسو" . تميزت طريقة "كورو" في رسم المناظر الطبيعية بأسلوب رقيق شاعري مغلف بشفافية تشبه الضباب ، واستخدم اللون الرمادي في تأكيد القيم التي توحى بالجو الشاعري في المناظر الخلوية . كما ظهرت في لوحاته عناصر آدمية أو حيوانية . وتبدو هذه العناصر وقد غلفتها الأطياف مما جعل أعماله الفنية تتسم بالغموض شكل (١٤) "رقصة الحوريات" .

* جين فرانسوا ميه "Jean - Francois Millet" ١٨١٤ - ١٨٧٥م اختلف أسلوبه عن بقية زملائه الرومانتيكيين الذين اهتموا بتصوير المناظر الطبيعية على أن ميه يعتبر حلقة الاتصال بين المذهب الرومانتيكي والمذهب الواقعي الذي ظهر بعد ذلك . حيث نلاحظ أنه ترك أسلوبه الرومانتيكي في أعماله الأخيرة واتجه إلى عرض حياة الفلاحين الكادحين وعبر عن العناء الذي يواجهونه وهم في الحقل ، ويتميز أسلوبه في هذه اللوحات بتبسيط الأشكال الأدمية كما يعكس انفعالا بالحزن شكل (١٥) "بائر الحبوب" (١) .

٤) الحركة الواقعية "Realism" :-

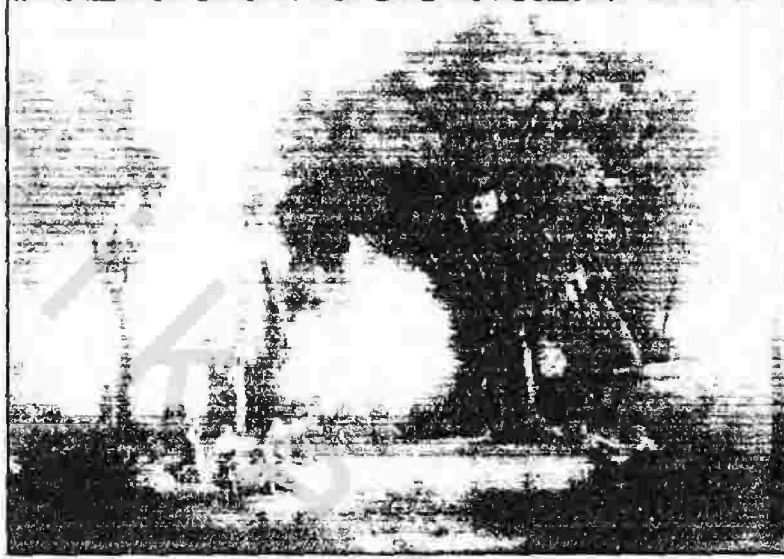
اتسم منتصف القرن ١٩م بتحول حاسم في ميدان الفن كما حدث في ميدان الأدب والفلسفة حتى ليوشك أن يكون النصف الثاني من هذا القرن انقلاباً تاماً بالنسبة لنسبة الأول ويرجع عموم هذا التحول إلى التطور العظيم في علوم الطبيعة والميكانيكا والكيمياء ، وإلى الثورة الصناعية التي كانت ثمرة هذا التطور . ففي هذه المرحلة من التاريخ بدأ ظهور الآلات الحديثة ومدت شبكات السكك الحديدية ، ونجح العلم في تفسير الكثير من ظواهر الطبيعة . وكان العلم لم يزل في مرحلته الميكانيكية المادية . لا يؤمن إلا بالأشياء الواقعية المحدودة الملموسة (٢) . ولقد جاءت المساندة والتعزيز لهذا التطور نتيجة للتقلبات السياسية التي زادت من حدتها عدة أمور بدأت من الدعوة إلى حرية الصحافة وحتى المطالبة بالحقوق في وجود المجالس النيابية والتشريعية . وبدأ العمال يكسبون قوه أعظم وبدأوا يدخلون ميدان التنافس والصراع السياسي جنباً إلى جنب مع النبلاء والبرجوازيين وفي هذا العالم المتغير المتقلب فقدت مثاليات بداية القرن ١٩م كثيراً من قوتها ولم تعد عاملاً قوياً في تكوين الأسلوب الفني . وعوضاً عن ذلك بدأ كل من أدباء وفناني فرنسا في منتصف القرن ١٩م تحويل انتباههم إلى واقع العصر الذي يعيشون فيه ويلتمسون الوحي والإلهام منه (٣) . وكان من الطبيعي أمام كل هذا أن تلجأ روافد الفلسفة

(١) نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٢ - ٦٣ - مرجع سابق &

صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٩ - مرجع سابق .

(٢) رمسيس يونان وآخرون - الفن في القرن ١٩م - محيط الفنون "الفنون التشكيلية" - ص ٤٠٣ - مرجع سابق

مرجع سابق - (3) Gral Onn - Prints and Drawing - p. 300



Camille Corot

* شكل (١٤) "كاميل كورو"

Morning Dance of the Nymphs

* رقصة الحوريات

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٥٠م - مقاس ١٣٠ × ٩٧,١ سم



* شكل (١٥) "جين فرانسوا ميليه" Jean Francois Millet

The Sower

* باذر الحبوب

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٥٠م - مقاس ١٠١,٦ × ٨٢,٦ سم

والأدب والفن إلى اقتباس أساليب هذا العلم بغية الوصول إلى انتصارات مماثلة . ومن هنا كانت الحركة الواقعية في الأدب والفن . فأهملت الذات في سبيل الموضوع والخيال في سبيل الواقع دون تدخل مشاعر أو وجدان الفنان ^(١) . ويمكن اعتبار الفنان الفرنسي "أونورية دوميه" **"Honore Daumier"** ١٨٠٨ - ١٨٧٩ ^(٢) . حلقة وصل بين الرومانتيكية والواقعية . فان فنه اتسم بالواقعية تمثيلاً مع موهبته الذاتية وتأثره بواقع مجتمعه البورجوازي الذي اتسم بالفساد . فالواقعية كانت سلاحاً للدفاع عن المجتمع ^(٣) . فقد شعر بأن هناك من يناشده كي يوقظ المواطنين الفرنسيين من سباتهم العميق وعدم المبالاة حتى يتعلموا مثله - كيفية التفارقة بين المثاليات الحقيقية والزائفة ^(٤) . فقدم بعض الرسوم الكاريكاتيرية التي تنتقد المجتمع البورجوازي الفرنسي ، فصور المنافقين والأغنياء المنتفخي البطون والقضاة المرتشين .. وغيرهم شكل (١٦) كما رسم عدة لوحات استمد موضوعاتها من الحياة اليومية ونجح من خلال هذه الأعمال في توجيه حملات نقد للمجتمع الفرنسي وإظهار تعاطف مع المشردين والمهاجرين وركاب الدرجة الثالثة والكادحين والمظلومين شكل (١٧) ركاب الدرجة الثالثة وتصور مجموعة من أفراد الشعب الفرنسي الفقير جالسين داخل العربدة ^(٥) . كما قام بإنتاج بعض التماثيل النصفية لرجال البرلمان الفرنسي خلال عام ١٨٣٠ م ، وهو لم يثقل أي دراسة أو تدريب على النحت لذلك كان متحرراً من القيود المفروضة على النحات ومع ذلك يمكننا أن نرى أن هذه التماثيل النصفية تتبع التقليد لأنها تنتمي إلى تاريخ الكاريكاتير واهتمام القرن ١٨ م بالتشريح ومواصفات الجسم . ومن الممكن أن تكون ليونة خامسة الصلصال قد ساعدته في تحقيق المبالغة التعبيرية للملامح التي تمثل جوهر الكاريكاتير . ومن أشهر أعماله تماثله الكاريكاتيري القوى التعبير "رائاوال" شكل (١٨) ^(٦) .

المصور الفرنسي "جوستاف كوربيه" **"Gustave Courbet"** ١٨١٩ - ١٨٧٧ يعتبر أحد زعماء الواقعية . عاصر "كورو" "وميه" "ودوميه" واشترك معهم في تجنب الموضوعات المقتبسة من التاريخ والاتجاه إلى موضوعات من الطبيعة أو من الحياة اليومية الواقعية المحيطة بهم . وفكرة ومبادئ الواقعية تعود إليه والتي أكد فيها على أن التصوير يجب أن

(١) صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ٩٦ - مرجع سابق .

(٢) أونوريه دوميه - رسام ونحات . أشهر فناني الليثوغراف في القرن ١٩ م . كما اشتهر برسومه الكاريكاتيرية البارعة & منير البعلبيكي - المورد . قاموس انجليزي عربي - ص ٢٣ - مرجع سابق &

(٣) رمسيس يونان وآخرون - الفن في القرن ١٩ م - محيط الفنون "الفنون التشكيلية" - ص ٤٠٣ - مرجع سابق

(٤) مرجع سابق - p. 303 - Prints and drawing - Geral Onn (4)

(٥) نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ٧٢ - مرجع سابق .

(6) Dorset Press - The History of art - Bernard S.Myers . N.y Trewin copplestone - New york - 1985 - p. 791 .



* شكل (١٦) "اونوريه دوميه" Honore Daumier

* السيد كوربيه ابتكر شخصيات سوقية مبتذلة بأسلوب كاريكاتيري ساخر لذلك ليس هناك في الطبيعة أشخاص في مثل هذه الدمامة بسبب الأسلوب الساخر

*Ce Monsieur Courbet fait des figures beaucoup trop vulgaires , il n'y a personne dans la nature d'aussi laid que ce !

* ليثوجراف عام ١٨٥٥م مقاس ٢٤,٥×١٨,٧ سم .



Honore Daumier

* شكل (١٧) "أونوريه دوميه"

The Third Class Carriage

* ركاب الدرجة الثالثة

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨٢م - مقاس ٦٦ × ٩٠,٣ سم



Honore Daumier

* شكل (١٨) "أونوريه دومية"

Ratapoil

* راتابوال

* نحت برونزي - عام م ١٨٥٠ - مقاس ١٨,٤ × ١٦,٤ × ٤٤,١ سم

يقتصر على تمثيل الحقيقة والأشياء الواقعية ، ليعبر عن افكار وتصورات الوقت المعاصر ورأى أن من أنبل الموضوعات الواقعية التي تعبر عن الديمقراطية هي موضوعات العمال والفلاحين كما فى شكل (١٩) الخاصة بمحطى الصخور التى اشترك بها فى صالون عام ١٨٤٩م وهى تصور عجوزا وصبيا ومعاناة الطبقة العمالية . ولم تؤثر المعارضة لموضوعات الواقعية على شهرته الفنية حيث حظيت لوحاته التى تعرض مشاكل المجتمع الفرنسى فى تلك الفترة بتقدير وإعجاب رجال الأدب والفن . وأصبح أشهر رسامى هذه الفترة (١)

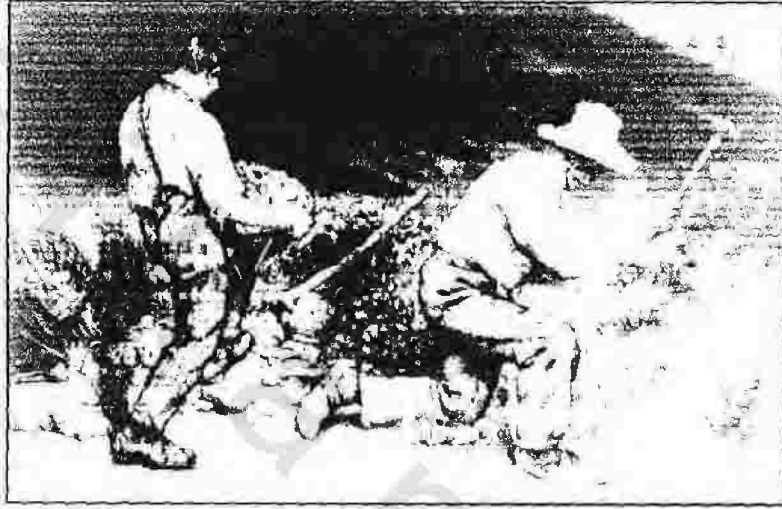
٥) الحركة التأثيرية "Impressionism" :-

بينما كان التنافس مستمرا بين "الكلاسيكية" و "الرومانتيكية" ، ظهرت دعوة هادئة تبناها جيل من الرسامين الفرنسيين لا يهتم بهذا الصراع ، ويرفض المذهبين واعتنق فكرة الابتعاد عن المدنية بزيها وضجيجها ومساوئها (٢) . واستهواهم المنظر الطبيعى أمام شواطئ البحر حيث ضوء السماء يخطف الأبصار حيث إستهوى التأثيريين درجات الألوان النظيفة التى يتألف منها قوس قزح مع الابتعاد عن الألوان الداكنة . كما طبقوا ظاهرة تضاد الألوان المتكاملة (اللون الأساسى إلى جانب اللون الذى يتألف منه اللونان الآخران) "أحمر ، أخضر - أزرق ، برتقالى - أصفر ، بنفسجى" يزيد كل منهما نضارة وبهاء (٣) ولم يكتفوا بما فعله الرومانتيكيون عندما تخلوا عن خطوط الرسم وإتجهوا إلى استخدام الألوان مع بقاء الخطوط فى الدرجة الثانية من الأهمية . إنما قاموا بالغاء قيمة الخطوط الغاء تاما . كما تخلوا عن التظليل فى لوحاتهم . ومما ساعد على تثبيت أقدام التأثيرية ودعم افكارها إكتشاف الآلة الفوتوغرافية عام ١٨٤٣م فزلزل هذا الإكتشاف الأرض تحت أقدام الأكاديميين وغيرهم . وأثبت فى نفس الوقت أن الصور يمكن صنعها عن طريق تسجيل ما ينعكس على العناصر من أضواء . كما وصلت إلى "باريس" عام ١٨٥٦م مجموعة من السلع اليابانية ومعها مجموعة من الرسوم المطبوعة قدمت "للتأثيريين" حجة لمواجهة الأكاديميين فى أن الفن اليابانى ذا التراث لا يستخدم التظليل ولا يسعى إلى معالجة موضوعات ضخمة أو فخمة . ورغم أن هذه النظرية لم تؤدى إلى تحول جذرى يتخذ إتجاها مضادا للأوضاع الأكاديمية إلا أنها مع ذلك أفسحت المجال لنظريات علمية على جانب عظيم من الأهمية كان لها أثرها الكبير فى تغيير مجرى الفن عن أوضاعه الطبيعية ، كما

(١) نعمت اسماعيل - فنون الغرب فى العصر الحديث - ص ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - مرجع سابق .

(٢) صبحى الشارونى - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ١١٦ - مرجع سابق .

(٣) رمسيس يونان وآخرون - الفن فى القرن ١٩م - محيط الفنون - الفنون التشكيلية - ص ٤٠٨ - مرجع سابق .



Gustave Courbet

* شكل (١٩) "جوستاف كوربيه"

The Stone Breakers

* محطمو الصخور

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٤٩ - مقاس ٢,٦ x ١,٦ م

هو الحال بالنسبة للسريالية "Surrealisme" ^(١) ومن أشهر الفنانين التأثيريين الفنان الفرنسي "ادوار مانيه" "Edouard Manet" ١٨٣٢ - ١٨٨٣ وبالرغم من أنه رفض أن توصف أعماله بالتأثيرية . إلا أنه اتخذ زعيما من قبل التأثيريين لكثرة رفض أعماله في قاعات العرض . ولقد كان "مانيه" يطلب الواقع المعاصر في موضوعاته ويمقت الخيال ، وبعض أعماله مقتبسة من لوحات أساتذة الفن السابقين . ولكنه كان يرسمها بأسلوبه الخاص ويتضح ذلك في لوحة الغداء فوق العشب التي رفضت من قبل بعض رجال التحكيم الأكاديمي وذلك لأنها تصور امرأة عارية جالسة على العشب وهي في صحبة رجلين بالزى الرسمي . واعتبروا موضوعها اهانة للأخلاقيات شكل (٢٠) . كما قدم مانيه بعض أعمال الحفر والرسم فمثلا شكل (٢١) يمثل منظر لقهوة "جيرابوا" من الداخل حيث كانت ملتقى الفنانين والأدباء . كما تناول بعض أحداث العنف التي حدثت في فرنسا عام ١٨٧١م من الحرب الفرنسية الألمانية والسحق الدموي .. وغيرها و شكل (٢٢) يمثل المتاريس والصراع الوطني ، وفي شكل (٢٣) يعرض رسما تخطيطيا لـ "مانيه" لم يكمله لموقع الأحداث حيث صور جسد الانسان المتوفى من وجه نظره وكأنه حادثه قومية وهو راقد على جانب الطريق .

* "كلود مونييه" "Claude Monet" ١٨٤٠ - ١٩٢٦م كان الزعيم الفعلي لمصوري المدرسة التأثيرية ، حيث كان أكثرهم التزاما بتطبيق مبادئ الرؤيا البصرية . اتبع طريقة مبتكرة في تصوير لوحاته ، حيث رسم الموضوع الواحد في عدة لوحات في ساعات مختلفة من النهار . ليتمكن من دراسة التغيير في الضوء على المرئيات شكل (٢٤ أ ، ب) "كاتدرائيه روان"

* "بيير أوجست رينوار" "Pierre Auguste Renoir" ١٨٤٠ - ١٩١٩م كان من أعظم مصوري القرن ١٩م ، تعاون مع "مونييه" على تأسيس قواعد اسلوب التأثيرية الذي يعتمد على تحليل الأشكال الملونة عن طريق دراسة انعكاس الضوء عندما يتحرك على الأشكال . واتجه في السبعينات من القرن ١٩م إلى رسم مجموعات من موضوعات مرحة بدلا من المناظر الخلوية ، ووجد رغبته في الأماكن التي يتجمع فيها الناس بغرض التسلية مثل المقاهي والمسارح ... وغيرها شكل (٢٥) غداء على ظهر مركب ^(٢) .

(١) الحركة السريالية . ولدت عام ١٩٢٤م وكانت تهدف إلى الغوص في أعماق اللاشعور للبحث عن مصدر الهام للفنان بعيدا عن الرقابة التي يفرضها العقل . فكانت تقوم على نظريات علم النفس الحديث - نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصور الحديثة - ص ١٨٤ - مرجع سابق & حسن محمد حسن - الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - ص ٦٣ - مرجع سابق .

(٢) نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ - مرجع سابق



Edouard Manet

* شكل (٢٠) "ادوار مانيه"

Dejeuner Sur L'herbe

* الغداء فوق العشب

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٦٣م - مقاس ٢٦٤ x ٢٠٨ سم



Edouard Manet

* شكل (٢١) "الدوار مانيه"

Le Café Guerbois

* مقهى جيرابوا

* رسم بالقلم الجاف والحبر - عام ١٨٦٩ م - مقياس ٣٩,٥ x ٢٩,٥ سم



* شكل (٢٢) "أدوار مانيه" Eduard Manet

* المتاريس La barricade

* ليثوغراف - عام ١٨٧١م - مقاس ٤٦,٥ × ٣٣,٤ سم



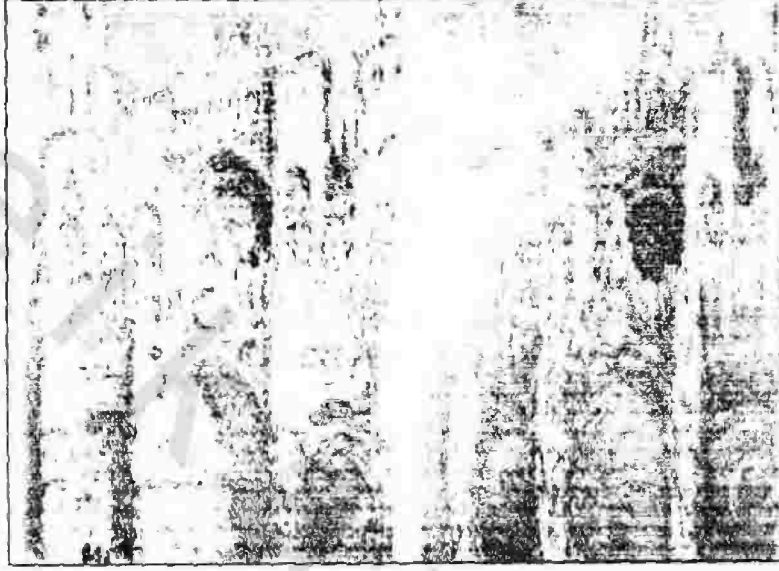
Edouard Manet

* شكل (٢٣) "ادوار مانيه"

The Spot

* رسم تخطيطي لموقع الأحداث

* لينثوغراف - عام ١٨٧١م - مقاس ٤١ x ٣٧ سم



(ب)

- واجهة غرب الشمس

Fac2 ade ouestau Soleil

Cloude Monet

La Cathedrale de Rouen

(أ)

- غروب الشمس

Coucher de Soleil

* شكل (٢٤ أ - ب) "كلود مونييه"

* كاتدرائية روان

* لوحة زيتية على القماش - عام ١٨٩٤م



* شكل (٢٥) "بيير أوجست رينوار" Pierre August Renoir

* غداء على ظهر مركب Lunche on of the boating

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨٠م - مقاس ١٧٥,٥ × ١٣٠,١ سم

٦) التأثيرية الحديثة Neo - Impressionism

نشأت في منتصف العقد التاسع من القرن ١٩م حركة متطورة في طريقة معالجة التصوير التأثيري اتجه مبتدعوها إلى أسلوب جديد في تلوين المرئيات وذلك عن طريق رسم بقع صغيرة جدا متساوية من ألوان كثيرة مستمدة من ألوان الطيف . وتعطى هذه الألوان المختلفة الموضوعات إلى جانب بعضها البعض اللون المطلوب اذا نظر إليها من بُعد وعرفت هذه الطريقة باسم التقسيمية أو التقيطية Pointlism ومن أشهر فنانيها "جورج سورات" "Georges seurat" ١٨٥٩ - ١٨٩١م يعتبر أحد عظماء الفنانين المبدعين في أواخر القرن ١٩م ، اهتم بدراسة نظريات الضوء وصلتها بالألوان "والألوان المتكاملة" ^(١) واستخدام هذه المعلومات التي توضح استخدام ثلاث توليفات من الألوان المتكاملة في ابتكار طريقة في توزيع اللون عرفت باسم "التقسيمية" شكل (٢٦) المستحتمون .

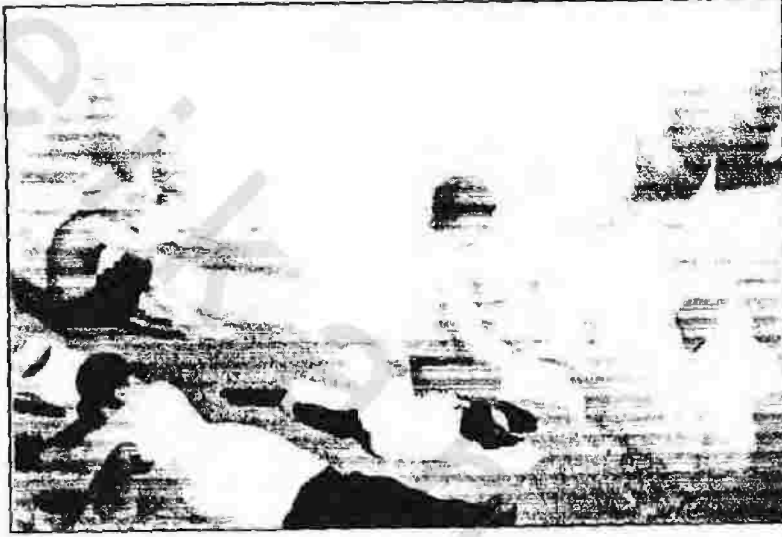
٧) ما بعد التأثيرية Post Impressionism

ظهر في أعقاب الحركة التأثيرية مباشرة تيار فني عارض التأثيرية الحديثة لتجاهل مصوريها لأشكال العناصر المرئية في اللوحة المرسومة وتزعم هذه الحركة "بول سيزان" "Paul Cezanne" ١٨٣٩ - ١٩٠٦ الذي يعتبر من الشخصيات الهامة في فن التصوير باعتباره أبا الفن الحديث وذلك لأن أسلوبه كان بمثابة المرحلة الانتقالية لتغير كبير في تاريخ الفن الحديث . استطاع سيزان أن يرى في العناصر الطبيعية التي يرسمها أشكالا هندسية بدلا من الأشكال الطبيعية مثل لوحة قمة سان فيكتور شكل (٢٧) حيث نرى أنه بحث في القوانين الهندسية التي تتحكم في تكوينها ورأى فيها الاسطوانة والمخروط . وعبر عن ذلك بلمسات قوية بالفرشاة "فنسنت فان جوخ" "Vincent Van Gogh" ١٨٥٣ - ١٨٩٠م اتجه "فان جوخ" إلى الحرية للتعبير عن العواطف الشخصية . ولقد ابتكر أسلوبا جديدا استخدم فيه "الفرجون" في لمسات بارزة مميزة بخطوط قوية كما حدد أشكاله بخطوط داكنة ، ويظهر أسلوبه في لوحة "عباد الشمس" لوحة (٢٨) ^(٢)

(١) أثبتت كيمياء الألوان أن هناك ثلاث ألوان أساسية "أصفر - أحمر - أزرق" كما ينتج من خلط كل لونين أساسيين لون ثانوي والألوان الثانوية هي "برتقالي - أخضر - بنفسجي" . كما أثبت العلم أن اللون المكمل لأي لون أساسي هو اللون الذي ينتج من خلط اللونين الآخرين فمثلا اللون المكمل للأحمر هو الأخضر والمكمل للأصفر هو البنفسجي والمكمل للأزرق هو البرتقالي .

- صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ٣٠٧ - مرجع سابق & رمسيس يونان - محيط الفنون "الفنون التشكيلية" - ص ٤٠٨ - مرجع سابق

(٢) صبحي الشاروني - مدارس ومذاهب الفن الحديث - ص ٣٠٧ - ٣١٥ - ٣١٧ - مرجع سابق & نعمت اسماعيل - فنون الغرب في العصر الحديث - ص ١٠٠ - ١٠٨ - مرجع سابق .



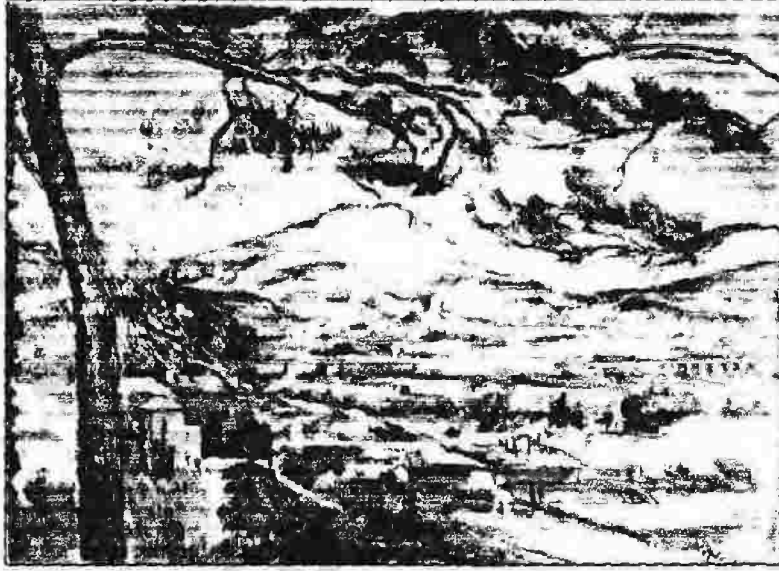
Georges Seurat

* شكل (٢٦) "جورج سورات"

A Batching Place

* المستحمون

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨٤م - مقاس ٣٠٠ × ٢٠١ سم



* شكل (٢٧) " يول سيزان " Paul Cezanne

* قمة سان فيكتور Montagne ste.. Victoire

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨٥ م - مقياس ٩٢ × ٦٧ سم



Van Gogh

* شكل (٢٨) "فان جوخ"

Sun Flowers

* عباد الشمس

* رسم زيتي على القماش - عام ١٨٨٩م - مقاس ٧٦,٥ x ١٠٠,٥سم

(٨) المدرسة التعبيرية Expressionism :-

تعتبر هذه النزعة من أهم الحركات التحررية وإحدى الدعائم التي قام عليها الفن الحديث في القرن العشرين ، حيث أهمل الفنانون فيها الحقيقة الواقعية التي تراها العين لمصلحة التعبير النفسى الداخلى . وترجع أهميتها إلى أنها كانت هى الدافعة لكل الإتجاهات الحديثة التى ظهرت فى القرن ٢٠م من الوحشية Fauvism * إلى التكعيبية Cubism ** ولقد بدأ ظهور تيار "التعبيرية" فى عام ١٨٨٥م كرد فعل لكل من "التأثيرية" والإتجاه الموضوعى الذى اتخذه "سيزان" وحافظت عليه "التكعيبية" بعد ذلك واستمرت المرحلة الأولى "للتعبيرية" حتى عام ١٩٠٠م .^(١)

إن طريقة التشكيل بالتحريف من أجل التعبير عن المعاناة كانت أساسا هاما فى مبادئ "التعبيرية"^(٢) . فكان التكوين الفنى فى الأعمال التعبيرية له سمات هامة وأساسية ميزت أعمال التعبيريين عن غيرها من إنتاج المدارس الفنية الأخرى فى رؤيا متحررة للفنان وتظهر هذه الحرية فى تحريف وتغير النسب لخلق علاقات جديدة وإدراك معبر مفعم بأساليب الفنان ووجدانه تجاه المضمون العام للعمل الفنى وأيضا تجاه المجتمع وتجاه ذاته ومعاناته الداخلية وهو أجسة وأحاسيسه وانفعالاته داخل عالمه الخاص والعام . وكان من الرواد الأوائل الفنان البلجيكي "جيمس أنسور" "James Ensor" ١٨٦٠ - ١٩٤٩م الذى حرر الرؤيا التقليدية للوحة الفنية وأعطاهم اتساعا وشمولا بإستخدامه للأقنعة والملابس الغربية وإضفاء جو الخوف على أعماله^(٣) . كذلك الفنان النرويجي "إدوارد مونخ" "Edvard Munch" ١٨٦٣ - ١٩٤٤م الذى يعتبر أحد دعائم فن التصوير الحديث . بدأ حياته كمصور تأثيرى الا انه توصل إلى أسلوب تعبيري خاص به كما كان له أثر فى تطوير "المذهب التعبيري" الذى ظهر فى القرن الحديث . كان نشاطه الإبداعى يعبر بطريقة واقعية عن الناس والحياة فى وطنه ، غير أنه كان يجنح فى فنه إلى عنصر المبالغة فى التعبير ، وتطور ذلك الفن إلى التعبير عن القلق الإنسانى والمعانى المأسوية ، ويتضح ذلك بصفة عامة فى لوحاته المطبوعه بقالب شكل (٢٩) الصرخة^(٤) .

* الوحشية : أسسها مجموعة من الشباب الفرنسيين الذين سئموا أساليب المدرسة "التأثيرية" . تهدف إلى الإهتمام بالفنون المستحرة "الإفريقية - البدائية - الفطرية - فنون الأطفال" . كما استخدمت الألوان الغير ممزوجة مباشرة على اللوحة .

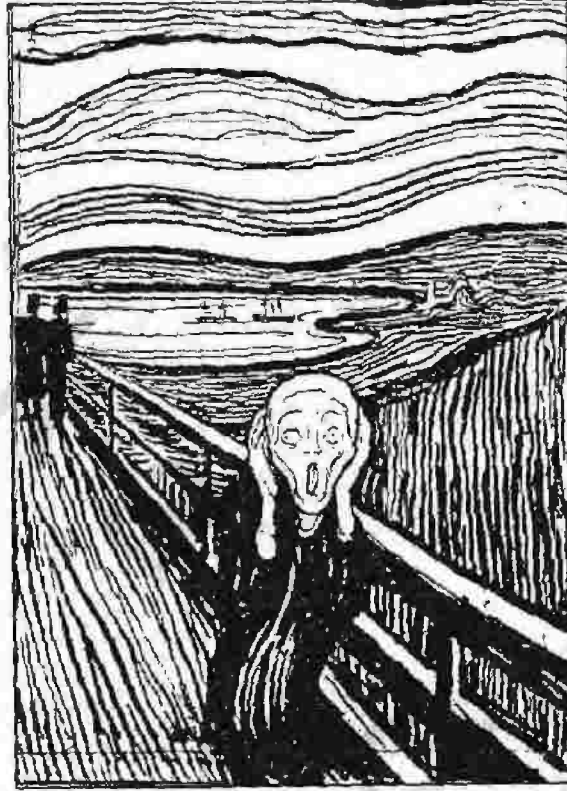
** التكعيبية : حركة تقوم على مبدأ رفض محاكاة الأشكال الطبيعية وبدأوا يختزلون هذه الأشكال إلى أجزاء هندسية وخطوط مستقيمة ثم أعادوا صياغتها من جديد فى صورة بعيدة عن عناصرها الأصلية تتجه إلى التحرر من الشكل مثلما تحرر الوحشيون من الألوان الطبيعية .

(١) نعمت اسماعيل - فنون الغرب فى العصور الحديثة . ص ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٨ - مرجع سابق .

(٢) محسن محمد عطيه - اتجاهات فى الفن الحديث - دار المعارف - ١٩٩١ - ص ١١٤ .

(٣) مصطفى يحيى - القيم التشكيلية قبل وبعد التعبيرية - ١٩٩٣ - دار المعارف - الطبعة الأولى - ص ٨٣ ، ١٢٤ .

(٤) نعمت اسماعيل - فنون الغرب فى العصور الحديثة - ص ١١٨ - مرجع سابق .



Edvard Munch

* شكل (٢٩) "الدوارد مونخ"

The Scream

* الصرخة

* ليثوغراف - عام ١٨٩٥م